على الأقل ، من نظم الشاعر ، فاننا سنجد انفسنا أمام برهان على أن فرجيل تملك الذوق الشعري لمدرسة المجددين واساليبها ، تلك المدرسة التي كان ممثلها الرئيسي كاتول .

كان فرجيل طالبا في المدرسة عندما زحف يوليوس قيصر الذي اخضع قسماً كبيراً من أوروبا الغربية لسيطرة روما ، نحو عاصمة الجمهورية تحف به مظاهر النصر وكراهية الجمهوريين . ثم يموت قيصر ويشتعل لهيب الحرب الأهلية في عام ٤٤ ق.م . وتشهد روما عددا من الانقلابات السياسية التي اصبحت موضوعا لتراجيديات شكسبير فيما بعد . ويبرز لأول مرة على المسرح السياسي صديق فرجيل أوكتافيوس الذي أصبح حاكم الدولة الرومانية الأوحد .

أما فرجيل فقد لبث يعيش في مزرعته في ضواحي نابولي لايتدخل في قضايا الدولة متبعا بذلك تعاليم ابيقور ، وواصل هناك في أحضان الطبيعة تحسين وصقل موهبته الشعرية . ولم يزر روما إلا مرة واحدة للتوسط لدى أوكتافيوس من أجل استعادة أرض أبيه التي أمر حاكم روما الجديد بمصادرتها . وقد نجح الشاعر في مسعاه . وعكس ذلك في أول عمل شعري كبير له هو « اناشيد الرعاة » .

نظم فرجيل « رعَوياته » في الأربعينات ثم قام نفسه بجمعها في عشرة كتب مختارة دون مراعاة تسلسل نظمها الزمني .

الرعويات :

قلد فرجيل في « أناشيد الرعاة » الشاعر اليوناني ثيوقريط . ولكن لايجوز لنا أن نلومه بسبب ذلك ، « فالتقليد » لم يكن عملا يحط من قدر الشاعر القديم . أضف إلى ذلك أن أية قراءة نزيهة تبرز الفروق بين أناشيد فرجيل وأناشيد ثيوقريط . فرعاة ثيوقريط من العبيد أما الرعاة عند فرجيل فليسوا عبيدا . وحياة الرعاة البسيطة مصورة عند ثيوقريط تصويراً واقعياحسيا اما عند فرجيل فصور تلك الحياة أكثر تجريدا . واذا كان يحق لنا أن نرى في أناشيد ثيوقريط شعرا يرضي المجتمع السائر نحو الانهيار ، فاننا نحس في مختارات فرجيـــل ، برغم التشابه الظاهري بينها وبين شعر ثيوقريط ، عافية عصر فتي هو عصر التكون وليس عصر الانهيار .

واذا كان هروب ثيوقريط إلى حياة الرعاة البدائية ، رد فعل انسان مثقف رقيق المشاعر على ضجة المدينة المضجرة ، فذلك لاينطبق ابدا على فرجيل الذي لم يكن لديه مايهرب